

وَأَمَّا أَوَّلُ ظُهُورِ طَرِيقَتِهِ الْمُقَدَّسَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ وَتَشَعُّعِهَا فِي
 الْقُرَى وَالْأَمْصَارِ بِكَثْرَةِ نُورِهَا الَّذِي مَلَأَ كُلَّ فَلَاحَةٍ، فَإِنَّهُ لَمَّا
 ارْتَحَلَ مِنْ تِلْمَسَانَ إِلَى أَبِي سَمْعُونَ وَالشَّلَالَةَ مِنَ الْبِلَادِ
 الصَّحْرَاوِيَّةِ عَامَ سِتَّةٍ وَتِسْعِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ وَالْأَلْفِ أَطْلَعَ اللَّهُ
 شَمْسَ عِرْقَانِهِ عَامَهُ بِمَوْضِعِهِ الَّذِي هُوَ بِهِ فَمَا أَسْنَاهُ. وَبِهِمَا
 التَّقَى بِهِ تَلْمِيذُهُ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ بَلْمَشْرِي بَعْدَ غَيْبَتِهِ عَنْهُ مُدَّةً
 قَدْرِيَّةً، فَأَخْبَرَهُ لَيْلَةً قُدُومِهِ بِمَا وَقَعَ لَهُ فِي غَيْبَتِهِ عَنْهُ وَمَا
 عَرَاهُ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَرَكَ جَمِيعَ الطَّرِيقِ الَّتِي أَخَذَهَا عَنِ الْأَشْيَاحِ
 الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُمْ. فَسَأَلَهُ عَنْ أَسْبَابِهِ الدَّائِيَّةِ، فَأَجَابَهُ بِأَنَّ سَيِّدَ
 الْوُجُودِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: " لَا يَصِلُ إِلَيْكَ شَيْءٌ إِلَّا
 عَلَى يَدَيَّ، فَاتْرُكْ جَمِيعَ الْأَوْلِيَاءِ " فَاسْرَهُ بِمَا إِلَيْهِ أَلْقَاهُ، وَقَالَ
 لَهُ: " أَعْطَانِي طَرِيقَةً مِنَ الْأُورَادِ وَأَمَرَنِي بِمَلَازِمَتِهَا مِنْ غَيْرِ
 خَلْوَةٍ يَقْظَةً لَا رُؤْيَا مَنَامِيَّةً ". وَقَالَ لِي " الزَّمَمَهَا حَتَّى تَصِلَ
 مَقَامَكَ الَّذِي وَعَدْتَهُ وَأَنْتَ عَلَى حَالَتِكَ مِنْ غَيْرِ ضَيْقٍ وَلَا
 حَرَجٍ وَلَا كَثْرَةَ مُجَاهَدَةٍ " ، فَمَا أَعْظَمَ هَذَا الْجَاهُ. فَهِيَ أَفْضَلُ
 الطَّرِيقِ لِفَضْلِ مَنْ انْتَسَبَتْ إِلَيْهِ ذِي الشَّفَاعَةِ الْخُصُوصِيَّةِ
 وَالْعُمُومِيَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

وَيَشْهَدُ لِفَضْلِهَا الثَّابِتِ مِنَ الْمِنَنِ الْحَقِّيَّةِ مَا رَوَاهُ سَيِّدِي
 مُحَمَّدٌ بَلْمَشْرِي أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْفَتْحِ مِنْ خَوَاصِ سَيِّدِنَا رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَافَى بَعْضَ مَشَاهِدِهِ فَرَاءَ فِيهِ جَمْعًا عَظِيمًا
 مِنَ الرُّسُلِ وَالْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَأَزَكَى الصَّلَاةِ وَبَعْضًا مِنْ

الْجِنِّ وَالْإِنْسِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ
الصَّلَاةَ الْفَجْرِيَّةَ، فَرَأَا فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَسَيِّدَنَا
إِسْمَاعِيلَ وَمَنْ سَجَدَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ ، إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِي فَكَانَ ذَلِكَ
سَبَبًا فِي شِقَاؤِهِ. وَفِي الصَّفِّ الثَّانِي رَأَى الْخُلَفَاءَ الْأَرْبَعَةَ وَقُدَوْتَنَا
أَبَا الْعَبَّاسِ التَّجَانِي بِذَاتِهِ النَّضْرِيَّةَ، وَسَمِعَ سَيِّدَ الْوُجُودِ يَقْرَأُ
فِي الْأُولَى بَعْدَ الْفَاتِحَةِ سَبِّحْ، وَفِي الثَّانِيَةِ وَالشَّمْسِ وَيَذْكُرُ فِي
سُجُودِهِ الْفَاتِحَ لِمَا أُغْلِقَ الَّتِي فَضَّلَهَا أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُذْكَرَ
بِالْأَفْوَاهِ. وَوَعَى كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ بِحَاسَتِهِ
السَّمْعِيَّةَ، فَإِذَا سَيِّدَنَا جِبْرِيلُ يُنَادِي فِي الْمَجْمَعِ بِصَوْتِهِ
الْمَسْمُوعِ أَعْلَاهُ، يَقُولُ : "هَنِيئًا لِمَنْ دَخَلَ طَرِيقَ التَّجَانِي"
وَكَلَامًا غَيْرَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ الْمَلَكِيَّةِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ رَأَى الْخَلْقَ مِنَ
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ يَزْدَحِمُونَ عَلَى شَيْخِنَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.

ثَبَّتِ اللَّهُمَّ جَمْعَنَا عَلَى مَحَبَّتِهِ الرَّكْبِيَّةِ

وَأَمْنَحَهُ رِضْوَانًا الْأَكْبَرِيَا مَوْلَانَا